جامعة عبد الرّحمان ميرة – بجاية-

كليّة الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

أسلوبية التوازي في القرآن الكريم "سورة هود أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات الخطاب.

إعداد الطّالبتان:

- سريكمة أمال
- صايب حسيبة

إشراف الأستاذ:

- أرزقي شمون

السنة الجامعيّة: 2018/2017

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا والشكر لله الذي أنعم علينا بإتمام هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل " **أرزقي شمون** " على ما بذله من جهد في تقديم التوجيهات وتذليل الصعوبات طيلة إنجاز هذا البحث، فله منا أخلص مشاعر التقدير والعرفان لإرشاداته وعونه وتشجيعه لنا.

الإهداء

أحمد الله عزّ وجل الذي أنعمني نعمة العلم، وسلك لي طريقا أبتغي فيه علما، ووفقني في إنهاء هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى:

والديّا حفظهما الله

إلى إخواني وأختي سيليا

إلى أساتذتي في مشواري الدراسي.

أهدي عملي المتواضع.

" أمال"

الإهداء

أحمد الله عزّ وجل الذي أنعمني نعمة العلم، وأنار لي طريق العلم، ووفقني في إنهاء هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى:

أعز شخصين في حياتي أمي وأبي حفظهما الله

إلى من شاركوني درب حياتي أخواتي وإخواني

إلى أساتذتي في مشواري الدراسي.

أهدي عملي المتواضع.

" حسيبة"

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، وأطلق لفصاحته العنان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبيّ الرحمة والهدى، ومعلم الناس الخير والتقى، اختاره الله من خير أمة في العالمين وانزل عليه الذكر الحكيم بلسان العرب المبين، معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة، وحجته البالغة ودلالته القاطعة على صدق رسالته، وبيان دعوته.

ذلك البيان الذي تميز به الخطاب القرآني المعجز، حتى غدا موضع اهتمام الباحثين منذ العهد الأول للإسلام إلى يومنا هذا، ولعل الأسلوبية من أهم الحقول المعرفية التي أوّلت القرآن الكريم بالبحث والدراسة في العصر الحديث، ساعية للكشف عن أسراره الأسلوبية ونكته البلاغية ذات الصلة العضوية بمعاني السور والآيات بل المفردة القرآنية حتى.

والأسلوبية منهج من المناهج اللغوية التي تركز على دراسة النص الأدبي، معتمدة على التحليل والتفسير الأسلوبي، ضمن المستويات اللغوية من صوت وتركيب ودلالة، فالأسلوبية علم متشعب يأخذ كل ما يفيد في النص، حيث يتيح مجالا واسعا للدارسين لتكون لهم رؤية واضحة تعبر عن روح المبدع، فهي تهتم بخصوصية الفرد في الأداء، بما في ذلك من وعي في الاختيار والانحراف أو الانزياح، أي اختيار الألفاظ ووضعها في مكانها المناسب ومقام الأسلوبية في النص القرآني، ومن أهم الأساليب التي تناولناها التوازي الذي يعدّ واحدا من الفنون البلاغية البارزة لما يحقق من تناسب وانسجام وإيقاع وجمال.

ومن هنا وقع اختيارنا على هذه القضية (التوازي) في القرآن الكريم لتكون موضوعا لبحثنا هذا، كالتالي:

" أسلوبية التوازي في القرآن الكريم، سورة هود "أنموذجا"

وقد أقمنا بحثنا هذا على طرح جملة من التساؤلات أهمها:

ما الأسلوبية؟ ما هي أهم مبادئها ومجالاتها؟ ما المقصود بالتوازي؟ ما أشكاله وآثاره الدلالية في القرآن الكريم عموما، وفي سورة هود تحديدا؟

إن الهدف من هذه الرسالة هو أولا التدبر في أسلوب القرآن الكريم، وما مدى الإفادة منه في تطوّر اللغة العربية، واستعادة قيمتها بين متعلّميها وغيرهم.

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع منها ما يلي:

1) الأسباب الذاتية:

أ- الرغبة في خدمة كتاب الله عزّ وجل.

ب- الميول إلى هذا النوع من الدراسات.

ت- فضّلنا دراسة سورة " هود" أنموذجا، لما تتضمنه من أساليب التوازي.

2) الأسباب الموضوعية:

أ- السعي إلى إبراز قيمة الأسلوب في فهم النص القرآني، وبيان مواضع تميزه عن الشعر والنثر.

ب- كما أننا لن نجد أفضل من القرآن الكريم للدراسة، باعتباره قمّة الإبداع في النظام.

وإننا نعترف في هذا المقام بصعوبات رافقتنا طيلة رحلة بحثنا، أولها الخوف من إبداء رأينا في كتاب الله دون التحقق من صحّته، ثمّ عسر العثور على المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع، خاصة فيما يتعلق بالتعريف بسورة هود وأسباب نزولها ومقاصدها،

كما أننا لم نجد مذكّرات تتناول موضوعنا، ومع ذلك فلسنا نبرئ أنفسنا من قصور الفهم، الذي حال في أحيان كثيرة دون إخراج هذا البحث على صورته المأمولة، فلكل جواد كبوة، ولكل باحث هفوة، ولقد حاولنا الاجتهاد في المقاربة ما أمكننا، وقد بنينا بحثنا وفق الخطة التالية:

المدخل:

وتحدثنا فيه عن الإعجاز الأسلوبي في الخطاب القرآني.

الفصل الأول:

تناولنا فيه مفاهيم اصطلاحية هي الأسلوبية التي عرّفناها لغة واصطلاحا، مع بيان نشأتها ومبادئها واهم مجالاتها وأهدافها.

كما تطرقنا لتعريف التوازي لغة واصطلاحا، ونشأته وأنواعه، ثمّ عرّجنا على التوازي في التراث البلاغي العربي.

كما تطرقنا التعريف بسورة هود وبيان أسباب نزولها وأهم مقاصدها.

الفصل الثاني:

خصصناه لأشكال التوازي وآثاره الدلالية في سورة هود، وقسّمناه إلى قسمين:

1-علم البديع: تناولنا فيه الجناس، السجع، الطباق، المقابلة، والفاصلة.

2-علم البيان: تمثّل في صور التشبيه، الاستعارة، الكناية، والمجاز المرسل.

وقد فرضت علينا طبيعة البحث الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، لاسيما في دراسة نماذج التوازي التي عرضناها من سورة هود.

خاتمة:

أودعناها النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث لقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع التي وجدنا فيها من الأفكار ما غذّينا به بحثنا.

وفي النهاية نحمد الله تعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث وتفضل علينا بأستاذنا المشرف موجّها ومعيّنا وناصحا لنا، فلا نوفيه شكرا على ما أسداه لنا من توجيهات سديدة قيمة أستاذنا شمون، والشكر لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا طيلة السنة، كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة المناقشين لما سيبذلونه من جهد في قراءة المذكرة وتقويمها وتصحيحها.

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ الر كِتابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَكيمٍ خَبيرٍ ﴿١﴾ أَلّا تَعبُدوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّني لَكُم مِنهُ نَذيرٌ وَبَشيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَتاعًا حَسَنًا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ كَبيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرجِعُكُم وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴿٤﴾ أَلا إِنَّهُم يَثنونَ صُدورَهُم لِيَستَخفوا مِنهُ أَلا حينَ يَستَغشونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرّونَ وَما يُعلِنونَ إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴿٥﴾ وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلّا عَلَى اللَّهِ رِزقُها وَيَعلَمُ مُستَقَرَّها وَمُستَودَعَها كُلٌّ في كِتابٍ مُبينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ وَكانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلتَ إِنَّكُم مَبعوثونَ مِن بَعدِ المَوتِ لَيَقولَنَّ الَّذينَ كَفَروا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعدودَةٍ لَيَقولُنَّ ما يَحبِسُهُ أَلا يَومَ يَأتيهِم لَيسَ مَصروفًا عَنهُم وَحاقَ بِهِم ما كانوا بِهِ يَستَهزِئونَ ﴿٨﴾ وَلَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذينَ صَبَروا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَأَجرٌ كَبيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى إِلَيكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقولوا لَولا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَذيرٌ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ ﴿١٢﴾ أَم يَقولونَ افتَراهُ قُل فَأتوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَادعوا مَنِ استَطَعتُم مِن دونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّم يَستَجيبوا لَكُم فَاعلَموا أَنَّما أُنزِلَ بِعِلمِ اللَّهِ وَأَن لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَهَل أَنتُم مُسلِمونَ ﴿١٤﴾ مَن كانَ يُريدُ الحَياةَ الدُّنيا وَزينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فيها وَهُم فيها لا يُبخَسونَ ﴿١٥﴾ أُولئِكَ الَّذينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتلوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَمِن قَبلِهِ كِتابُ موسى إِمامًا وَرَحمَةً أُولئِكَ يُؤمِنونَ بِهِ وَمَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ فَلا تَكُ في مِريَةٍ مِنهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ وَلكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنونَ ﴿١٧﴾ وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولئِكَ يُعرَضونَ عَلى رَبِّهِم وَيَقولُ الأَشهادُ هؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلى رَبِّهِم أَلا لَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الظّالِمينَ ﴿١٨﴾ الَّذينَ يَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّهِ وَيَبغونَها عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرونَ ﴿١٩﴾ أُولئِكَ لَم يَكونوا مُعجِزينَ فِي الأَرضِ وَما كانَ لَهُم مِن دونِ اللَّهِ مِن أَولِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ما كانوا يَستَطيعونَ السَّمعَ وَما كانوا يُبصِرونَ ﴿٢٠﴾ أُولئِكَ الَّذينَ خَسِروا أَنفُسَهُم وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ ﴿٢١﴾ لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَأَخبَتوا إِلى رَبِّهِم أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فيها

خالِدونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الفَريقَينِ كَالأَعمى وَالأَصَمِّ وَالبَصيرِ وَالسَّميعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَفَلا
تَذَكَّرونَ﴿٢٤﴾ وَلَقَد أَرسَلنا نوحًا إِلى قَومِهِ إِنّي لَكُم نَذيرٌ مُبينٌ﴿٢٥﴾ أَن لا تَعبُدوا إِلَّا اللَّهَ إِنّي أَخافُ
عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ أَليمٍ ﴿٢٦﴾ فَقالَ المَلَأُ الَّذينَ كَفَروا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَرًا مِثلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا
الَّذينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأيِ وَما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبينَ ﴿٢٧﴾ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن
كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتاني رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُموها وَأَنتُم لَها كارِهونَ ﴿٢٨﴾ وَيا
قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّهِ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَلكِنّي أَراكُم
قَومًا تَجهَلونَ ﴿٢٩﴾ وَيا قَومِ مَن يَنصُرُني مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُهُم أَفَلا تَذَكَّرونَ ﴿٣٠﴾ وَلا أَقولُ لَكُم عِندي
خَزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعلَمُ الغَيبَ وَلا أَقولُ إِنّي مَلَكٌ وَلا أَقولُ لِلَّذينَ تَزدَري أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللَّهُ خَيرًا اللَّهُ
أَعلَمُ بِما في أَنفُسِهِم إِنّي إِذًا لَمِنَ الظّالِمينَ ﴿٣١﴾ قالوا يا نوحُ قَد جادَلتَنا فَأَكثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا
إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ ﴿٣٢﴾ قالَ إِنَّما يَأتيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شاءَ وَما أَنتُم بِمُعجِزينَ ﴿٣٣﴾ وَلا يَنفَعُكُم
نُصحي إِن أَرَدتُ أَن أَنصَحَ لَكُم إِن كانَ اللَّهُ يُريدُ أَن يُغوِيَكُم هُوَ رَبُّكُم وَإِلَيهِ تُرجَعونَ ﴿٣٤﴾ أَم يَقولونَ
افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إِجرامي وَأَنا بَريءٌ مِمّا تُجرِمونَ ﴿٣٥﴾ وَأوحِيَ إِلى نوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ
إِلّا مَن قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِما كانوا يَفعَلونَ ﴿٣٦﴾ وَاصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَوَحيِنا وَلا تُخاطِبني فِي الَّذينَ
ظَلَموا إِنَّهُم مُغرَقونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصنَعُ الفُلكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِروا مِنهُ قالَ إِن تَسخَروا مِنّا فَإِنّا
نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرونَ ﴿٣٨﴾فَسَوفَ تَعلَمونَ مَن يَأتيهِ عَذابٌ يُخزيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ
مُقيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتّى إِذا جاءَ أَمرُنا وَفارَ التَّنّورُ قُلنَا احمِل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَأَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ
القَولُ وَمَن آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَليلٌ ﴿٤٠﴾ وَقالَ اركَبوا فيها بِسمِ اللَّهِ مَجراها وَمُرساها إِنَّ رَبّي لَغَفورٌ
رَحيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجري بِهِم في مَوجٍ كَالجِبالِ وَنادى نوحٌ ابنَهُ وَكانَ في مَعزِلٍ يا بُنَيَّ اركَب مَعَنا وَلا تَكُن
مَعَ الكافِرينَ ﴿٤٢﴾ قالَ سَآوي إِلى جَبَلٍ يَعصِمُني مِنَ الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللَّهِ إِلّا مَن رَحِمَ
وَحالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكانَ مِنَ المُغرَقينَ ﴿٤٣﴾ وَقيلَ يا أَرضُ ابلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقلِعي وَغيضَ الماءُ
وَقُضِيَ الأَمرُ وَاستَوَت عَلَى الجودِيِّ وَقيلَ بُعدًا لِلقَومِ الظّالِمينَ ﴿٤٤﴾ وَنادى نوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابني
مِن أَهلي وَإِنَّ وَعدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحكَمُ الحاكِمينَ ﴿٤٥﴾ قالَ يا نوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيرُ
صالِحٍ فَلا تَسأَلني ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنّي أَعِظُكَ أَن تَكونَ مِنَ الجاهِلينَ ﴿٤٦﴾ قالَ رَبِّ إِنّي أَعوذُ بِكَ أَن
أَسأَلَكَ ما لَيسَ لي بِهِ عِلمٌ وَإِلّا تَغفِر لي وَتَرحَمني أَكُن مِنَ الخاسِرينَ ﴿٤٧﴾قيلَ يا نوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا

وَبَرَكاتٍ عَلَيكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ يَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَليمٌ ﴿٤٨﴾ تِلكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نوحيها إِلَيكَ ما كُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَلا قَومُكَ مِن قَبلِ هذا فَاصبِر إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلى عادٍ أَخاهُم هودًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرونَ ﴿٥٠﴾ يا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى الَّذي فَطَرَني أَفَلا تَعقِلونَ ﴿٥١﴾ وَيا قَومِ استَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُم وَلا تَتَوَلَّوا مُجرِمينَ ﴿٥٢﴾ قالوا يا هودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحنُ بِتارِكي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَقولُ إِلّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسوءٍ قالَ إِنّي أُشهِدُ اللَّهَ وَاشهَدوا أَنّي بَريءٌ مِمّا تُشرِكونَ ﴿٥٤﴾ مِن دونِهِ فَكيدوني جَميعًا ثُمَّ لا تُنظِرونِ ﴿٥٥﴾ إِنّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّهِ رَبّي وَرَبِّكُم ما مِن دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم وَيَستَخلِفُ رَبّي قَومًا غَيرَكُم وَلا تَضُرّونَهُ شَيئًا إِنَّ رَبّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا هودًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَنَجَّيناهُم مِن عَذابٍ غَليظٍ﴿٥٨﴾ وَتِلكَ عادٌ جَحَدوا بِآياتِ رَبِّهِم وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتبِعوا في هذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ عادًا كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِعادٍ قَومِ هودٍ﴿٦٠﴾ وَإِلى ثَمودَ أَخاهُم صالِحًا قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فيها فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ ﴿٦١﴾قالوا يا صالِحُ قَد كُنتَ فينا مَرجُوًّا قَبلَ هذا أَتَنهانا أَن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا وَإِنَّنا لَفي شَكٍّ مِمّا تَدعونا إِلَيهِ مُريبٍ﴿٦٢﴾ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتاني مِنهُ رَحمَةً فَمَن يَنصُرُني مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيتُهُ فَما تَزيدونَني غَيرَ تَخسيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيا قَومِ هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُم آيَةً فَذَروها تَأكُل في أَرضِ اللَّهِ وَلا تَمَسّوها بِسوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ قَريبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَروها فَقالَ تَمَتَّعوا في داركُم ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَمِن خِزيِ يَومِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحوا في دِيارِهِم جاثِمينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَم يَغنَوا فيها أَلا إِنَّ ثَمودَ كَفَروا رَبَّهُم أَلا بُعدًا لِثَمودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهيمَ بِالبُشرى قالوا سَلامًا قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَأَوجَسَ مِنهُم خيفَةً قالوا لا تَخَف إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لوطٍ﴿٧٠﴾ وَامرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَمِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقوبَ ﴿٧١﴾ قالَت يا وَيلَتى أَأَلِدُ وَأَنا عَجوزٌ وَهذا بَعلي شَيخًا إِنَّ هذا لَشَيءٌ عَجيبٌ ﴿٧٢﴾ قالوا أَتَعجَبينَ مِن أَمرِ اللَّهِ رَحمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَميدٌ

مَجيدٌ﴿٧٣﴾ فَلَمّا ذَهَبَ عَن إبراهيمَ الرَّوعُ وَجاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا في قَومِ لوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إبراهيمَ لَحَليمٌ
أَوّاهٌ مُنيبٌ﴿٧٥﴾ يا إبراهيمُ أَعرِض عَن هذا إِنَّهُ قَد جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُم آتيهِم عَذابٌ غَيرُ
مَردودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمّا جاءَت رُسُلُنا لوطًا سيءَ بِهِم وَضاقَ بِهِم ذَرعًا وَقالَ هذا يَومٌ عَصيبٌ﴿٧٧﴾ وَجاءَهُ
قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ وَمِن قَبلُ كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا
تُخزونِ في ضَيفي أَلَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشيدٌ ﴿٧٨﴾قالوا لَقَد عَلِمتَ ما لَنا في بَناتِكَ مِن حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعلَمُ ما
نُريدُ ﴿٧٩﴾ قالَ لَو أَنَّ لي بِكُم قُوَّةً أَو آوي إِلى رُكنٍ شَديدٍ﴿٨٠﴾ قالوا يا لوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلوا
إِلَيكَ فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَلا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا امرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصيبُها ما أَصابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ
الصُّبحُ أَلَيسَ الصُّبحُ بِقَريبٍ﴿٨١﴾ فَلَمّا جاءَ أَمرُنا جَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَأَمطَرنا عَلَيها حِجارَةً مِن سِجّيلٍ
مَنضودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَما هِيَ مِنَ الظّالِمينَ بِبَعيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيبًا قالَ يا قَومِ
اعبُدُوا اللَّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ وَلا تَنقُصُوا المِكيالَ وَالميزانَ إِنّي أَراكُم بِخَيرٍ وَإِنّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ
يَومٍ مُحيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَالميزانَ بِالقِسطِ وَلا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَلا تَعثَوا فِي
الأَرضِ مُفسِدينَ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنينَ وَما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ ﴿٨٦﴾ قالوا يا شُعَيبُ
أَصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ في أَموالِنا ما نَشاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الحَليمُ
الرَّشيدُ ﴿٨٧﴾ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَرَزَقَني مِنهُ رِزقًا حَسَنًا وَما أُريدُ أَن أُخالِفَكُم
إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُريدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَما تَوفيقي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ ﴿٨٨﴾
وَيا قَومِ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقي أَن يُصيبَكُم مِثلُ ما أَصابَ قَومَ نوحٍ أَو قَومَ هودٍ أَو قَومَ صالِحٍ وَما قَومُ لوطٍ
مِنكُم بِبَعيدٍ﴿٨٩﴾ وَاستَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي رَحيمٌ وَدودٌ﴿٩٠﴾ قالوا يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ كَثيرًا
مِمّا تَقولُ وَإِنّا لَنَراكَ فينا ضَعيفًا وَلَولا رَهطُكَ لَرَجَمناكَ وَما أَنتَ عَلَينا بِعَزيزٍ﴿٩١﴾ قالَ يا قَومِ أَرَهطي أَعَزُّ
عَلَيكُم مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذتُموهُ وَراءَكُم ظِهرِيًّا إِنَّ رَبّي بِما تَعمَلونَ مُحيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيا قَومِ اعمَلوا عَلى مَكانَتِكُم
إِنّي عامِلٌ سَوفَ تَعلَمونَ مَن يَأتيهِ عَذابٌ يُخزيهِ وَمَن هُوَ كاذِبٌ وَارتَقِبوا إِنّي مَعَكُم رَقيبٌ﴿٩٣﴾ وَلَمّا جاءَ
أَمرُنا نَجَّينا شُعَيبًا وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحوا في دِيارِهِم
جاثِمينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَم يَغنَوا فيها أَلا بُعدًا لِمَديَنَ كَما بَعِدَت ثَمودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَد أَرسَلنا موسى بِآياتِنا
وَسُلطانٍ مُبينٍ﴿٩٦﴾ إِلى فِرعَونَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعوا أَمرَ فِرعَونَ وَما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ
القِيامَةِ فَأَورَدَهُمُ النّارَ وَبِئسَ الوِردُ المَورودُ﴿٩٨﴾ وَأُتبِعوا في هذِهِ لَعنَةً وَيَومَ القِيامَةِ بِئسَ الرِّفدُ

المَرفودُ﴿٩٩﴾ ذلِكَ مِن أَنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيكَ مِنها قائِمٌ وَحَصيدٌ﴿١٠٠﴾ وَما ظَلَمناهُم وَلكِن ظَلَموا أَنفُسَهُم فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ الَّتي يَدعونَ مِن دونِ اللَّهِ مِن شَيءٍ لَمّا جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَما زادوهُم غَيرَ تَتبيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذلِكَ أَخذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ القُرى وَهِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخذَهُ أَليمٌ شَديدٌ﴿١٠٢﴾ إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرَةِ ذلِكَ يَومٌ مَجموعٌ لَهُ النّاسُ وَذلِكَ يَومٌ مَشهودٌ ﴿١٠٣﴾ وَما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدودٍ ﴿١٠٤﴾ يَومَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلّا بِإِذنِهِ فَمِنهُم شَقِيٌّ وَسَعيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذينَ شَقوا فَفِي النّارِ لَهُم فيها زَفيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُريدُ ﴿١٠٧﴾وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدينَ فيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجذوذٍ﴿١٠٨﴾ فَلا تَكُ في مِريَةٍ مِمّا يَعبُدُ هؤُلاءِ ما يَعبُدونَ إِلّا كَما يَعبُدُ آباؤُهُم مِن قَبلُ وَإِنّا لَمُوَفّوهُم نَصيبَهُم غَيرَ مَنقوصٍ ﴿١٠٩﴾وَلَقَد آتَينا موسَى الكِتابَ فَاختُلِفَ فيهِ وَلَولا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم وَإِنَّهُم لَفي شَكٍّ مِنهُ مُريبٍ ﴿١١٠﴾وَإِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمالَهُم إِنَّهُ بِما يَعمَلونَ خَبيرٌ﴿١١١﴾ فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَمَن تابَ مَعَكَ وَلا تَطغَوا إِنَّهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلا تَركَنوا إِلَى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَما لَكُم مِن دونِ اللَّهِ مِن أَولِياءَ ثُمَّ لا تُنصَرونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ ﴿١١٤﴾وَاصبِر فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ ﴿١١٥﴾ فَلَولا كانَ مِنَ القُرونِ مِن قَبلِكُم أُولو بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ فِي الأَرضِ إِلّا قَليلًا مِمَّن أَنجَينا مِنهُم وَاتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَموا ما أُترِفوا فيهِ وَكانوا مُجرِمينَ ﴿١١٦﴾ وَما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَأَهلُها مُصلِحونَ ﴿١١٧﴾ وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالونَ مُختَلِفينَ﴿١١٨﴾ إِلّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُم وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ أَجمَعينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَجاءَكَ في هذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرى لِلمُؤمِنينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِلَّذينَ لا يُؤمِنونَ اعمَلوا عَلى مَكانَتِكُم إِنّا عامِلونَ ﴿١٢١﴾وَانتَظِروا إِنّا مُنتَظِرونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ فَاعبُدهُ وَتَوَكَّل عَلَيهِ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ ﴿١٢٣﴾}

مدخل

يعدّ القرآن الكريم نمطا فريدا من الكلام، وضربا من التعبير غير المسبوق، كان وما يزال عذبا تهوي إليه أفئدة الأدباء، ويحط الرحال عند خصب معانيه فهو المنبع الذي لا ينفذ مهما انصرفت إليه أقلام وتضافرت عليه جهود تستظهر أسرار لغته الفذّة.

ولما كان إعجاز القرآن الكريم يعود أساسا إلى ترتيب لغته، وبناء أسلوبه فإن المتاح الوحيد أمام الدارسين هو تحليل تلك اللغة ومدارسة ذلك الأسلوب على ضوء المعطيات الجمالية، حيث اجتمعت فيه كل مظاهر الأداء الفني والبلاغي، واحتوى من وسائل التأثير والتعبير ما لا يتطاول عليه أي عمل سابق أو لاحق، فكان بذلك موردا لكثير من الدراسات نظرت إليه نظرت استنطقت غناءته اللغوية والبلاغية، والنحوية ومنهلا لرواد سعوا لخدمة لغته وحاولوا بيان إعجازه وأسرار نظمه وإظهار بلاغته.

إن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم كتاب هداية يخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وليكون مرشدا إلى سبيل الخير والفلاح.

قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِرُ المُؤْمِنِينَ اللَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً} الإسراء (9)

إن فصاحة القرآن وبلاغته لم يقدر الفصحاء والبلغاء على الإتيان ولو بشيء يشبه القرآن.

فأسلوب القرآن يتميّز بأسلوب يُبْهِر عُقول البشر فهو أروع أسلوب بلاغة وفصاحة.

الفصل الأول: مفاهيم اصطلاحية

المطلب الأول: الأسلوبية

- تعريف الأسلوبية
- نشأة الأسلوبية
- مبادئ الأسلوبية
- مجالات الأسلوبية
- أهداف البحث الأسلوبي

المطلب الثاني: التوازي

- مفهوم التوازي
- نشأة التوازي
- التوازي في التراث البلاغي العربي
- أنواع التوازي

المطلب الثالث: التعريف بسورة هود

- التعريف بالسورة
- أسباب نزولها
- مقاصد السورة

المطلب الأول: الأسلوبية

1- تعريف الأسلوبية:

يعترف كثير من الدارسين أن كلمة أسلوبية، مصطلح ظهر في العصر الحديث، وقد تعددت تعريفات بصورة لم يستطع أنصار وضع مصطلح محدّد له، إلا" أنّه يمكن القول أنّ الأسلوبية تعني بشكل من الأشكال التحليل اللّغوي لبنية النص، بمعنى أنّ الأسلوبية تقوم على دراسة النص الأدبي دراسة لغويّة، لاستخلاص أهم العناصر المكونة لأدبية الأدب، إذ تجعل مبدأه الأساس النص الأدبي، أي إنّ الأسلوبية تنطلق من النص لِتصب في النص ذاته.

ومن ثمّ يمكن تعريف الأسلوبية بأنها: "فرع من اللّسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات –البيئات– الأدبية وغير الأدبية."[1]

ويجدر بنا ونحن نتحدث عن الأسلوبية ان نتناول أبرز روادها عربيا، ومنهم نجد: الدكتور محمد عبد المطلب، والدكتور صلاح فضل، والدكتور عبد السلام المسدي، ولعل أهم كتاب نظري تناول الأسلوبية بدقّة هو كتاب **(الأسلوبية والأسلوب) لعبد السلام المسدي**، حيث تناول فيه تطور هذا المصطلح عند النقاد والأسلوبيين في الغرب أمثال: (تشومسكي Noam Choumesky)، و(فرديناند دي سوسير Ferdinand De Saussure)، (رولان بارت Roland Barthes) و(رومان جاكبسون Roman Jakobson).

1 - يوسف أبوالعدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، ص35.

عرّف جاكبسون الأسلوبية: بأنها بحث عمّا يتميّز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولا، ومن سائر أصناف الإنشائية ثانيا.[1]

ويذهب الدكتور أحمد فتح الله سليمان إلى إعطاء مفهوم الأسلوبية قائلا: "فالأسلوبية تعني دراسة النصوص سواء كانت أدبية أم غير ذلك، وذلك عن طريق تحليلها لغويا بهدف الكشف عن الأبعاد النفسية والقيم الجمالية والوصول إلى أعماق فكر الكاتب من خلال تحليل نصه."[2]

كما يكشف أيضا أنّ: الأسلوبية هي أحد مجالات نقد الأدب اعتمادا على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثّرات اجتماعية أو سياسية أو فكرة أو غير ذلك.... أي أنّ الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير."[3]

والأسلوبية –بهذا المعنى– علم وصفي يبحث عن الخصائص والسمات التي تميّز النص الأدبي بطريقة التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حول الدراسة الأسلوبية، والأسلوبية تعنى بالكيان اللّغوي للأثر الأدبي، فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي إليها والناقد يرى النص وحدة متكاملة فيدرس جميع مكوّناته الفنية.

2- نشأة الأسلوبية:

إذا أردنا تعقب اللّحظة التي ولدت فيها الأسلوبية أو علم الأسلوب، فسنجد أنه يتمثل في تنبيه العالم الفرنسي " جوستاف كوريتنج" 1886م، استنادا للمقولة التي يقول فيها: (إنّ علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى ذلك الوقت...)[4] إن هذا التصريح لا يعني بالضرورة الإعلان عن مولد علم الأسلوب أو الأسلوبية، بل نفهم من قوله هذا أن العلم

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، لبنان، ص34.
[2] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، ط1، مصر، القاهرة، 2008، ص43.
[3] المرجع نفسه، ص07.
[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص38.

كان موجودا في أماكن مختلفة في العالم، ولكنه شبه معدوم في فرنسا، وعليه تبقى لحظة ميلاد هذا العلم غير محددة بزمن معين، إلاّ في أوائل القرن العشرين، وكان هذا التحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة.

كما نجد علماء آخرون واصلوا البحث في هذا العلم، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج-ماروزو (Julrs Marouzeau)، م-كراسوا (Cressit Mercel)، والباحث الألماني ل-سبتزر (Lio Spitzer)، وهذا بغض النظر عن الغلاف ورؤية كل باحث ونظرية للأسلوبية، حيث ساهموا في تطوّرها وانتشارها كعلم جديد له أسسه التي يرتكز عليها.

3- مبادئ الأسلوبية:

ترتكز مبادئ هذه الظاهرة في تكونها داخل نظام الخطاب على ركائز مختلفة أهمّها ما يلي:

أ- الاختيار أو الانتقاء:

إن وظيفة الاختيار هي الدعامة الأولى والرئيسة في عملية تأليف تراكيب النص بعامة والأسلوب منه بخاصة، فهي عملية فردية تتصل بالذات المبدعة، ومن ثمّ يجب على دارس الأسلوب عند قراءته الواعية للنّص الأدبي أن يُخرج هذه الاختيارات المتوفرة في البنية التركيبية للنص، حيث يختار ألفاظه حسب تجربته وموقفه وهدفه.

وقضية الاختيار تناولها العرب القدامى ضمن مقولة التي تعتبر من المقولات الأساسية للنقد العربي " لكل مقام مقال "، كما نظر القدماء إلى الاختيار في البلاغة القديمة على أنه عنصر محوري في عملية الإبداع.[1]

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص161/156.

أما في الدراسات الأسلوبية الحديثة، فقد عرف أن نظام اللغة يعطي للمبدع كل إمكانيات التعبير التي يستعملها بكل حرية في اختياره للألفاظ والعبارات.

وقد صنفت هذه الاختيارات في نوعين اثنين، هما:

1-الاختيار الخاضع للموقف والمقام.

2-الاختيار الخاضع لمقتضيات التعبير الخالصة.

أما الاختيار الأول، فيتمثل في تفضيل كلمة أو عبارة على أخرى من قبل الباث أو المنشئ للخطاب، لأنه يرى فيها تعبيرا دقيقا عن الموقف أو الحال الذي ينشئ فيه المقال.

وأما الثاني، فيتمثل في اختيار التراكيب المبنية على القوالب النحوية بصفة عامة أو بتعبير أدق قواعد تأليف الكلام ويدخل ضمن هذا النوع كثير من المباحث والموضوعات البلاغية المعروفة كالفصل والوصل، التقديم والتأخير، والحذف، وغيرها مما يساهم في تجسيد التراكيب الخاضعة لقواعد اللّغة.

ب- الانحراف والانزياح:

يعدّ الانزياح انحرافا للكلام عن ما هو مألوف؛ أي دلالة خروج عن المعيار اللّغوي وتغير الاتجاه، منها: المجاز، النقل، التحريف، التصريف، الرجوع...

أي خروج عن قواعد اللّغة، كل ما هو ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار العام للّغة.

ويعتبر الانزياح أو الانحراف هي الشغل الشاغل للدراسات الأسلوبية، وجهود التي يبذلها الدارسون للوقوف على ما تحتويه النصوص الأدبية من ملامح أسلوبية بارزة ومتكررة وخارجة عن المعهود، سواء في كتابات ونصوص لمبدعين آخرين أو المبدع نفسه.

ومن أهم ظواهر الانزياح، نجد الحذف الذي يعتبر من أهم القضايا التي عالجتها البحوث الأسلوبية والنحوية بوصفها انزياحا على مستوى التعبير العادي، كما فصّل بعض الباحثين في أساليب الحذف التي يلجأ إليها شعراء الحداثة، مما تؤدي إلى الغموض الذي يتيح للمتلقي نوعا جديدا من الفهم والإبداع، قوامه ثقافة المتلقي التي تُعِدُّ بتعدد المعاني والإيحاءات لنصٍ واحد.[1]

التقديم والتأخير: اهتم البلاغيون والأسلوبيون بدراسة التقديم والتأخير للكشف عن قيمته الدلالية والنفسية في العمل الأدبي.

ج- الكلمات المفاتيح:

يقصد بالكلمات المفاتيح تلك التي يكون لها ثقل تكراري في النص بشكل يؤدي إلى فتح الغموض، حيث أن الكلمات المفاتيح هي تلك المواد المعجميّة التي يزيد تكرارها من دلالاتها فوق ما يكون لها في وضعها الطبيعي، ويعتمد منهج الكلمات المفاتيح على دراسة مؤلف من خلال كلماته ذات الأهمية الخاصة، التي تسمى بالكلمات المفاتيح.

وهذا إجراء يمكن اختباره من الوجهة الإحصائية، بحيث تكون الكلمة المفتاحية هي التي يصل معدل تكرارها في عمل معين، أو لدى مؤلف معين إلى نسبة أعلى ممّا هي عليه في اللّغة العادية، وتكرار هذه الكلمات المفاتيح في عمل أدبي معين، أو لدى مؤلف معين لها أهمية خاصة لدى القارئ تمكنه من النفاذ في النصوص بفهم أكثر دقّة، وبمعرفة أكثر عمقا، والكشف عن مكنوناته النفسية.

وقد عبّر فاليري في منتصف القرن العشرين عن الفكرة نفسها، فقال عن تلك الكلمات " إنها كلمات تتردد لدى كاتب معين بشكل يدل على أنّ لها رنينا خاصا عنده، ولها بالتالي

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص85.

قوّة إيجابية خلاقة أشد فاعلية من الاستعمال العادي، ويعد هذا نموذجا للكلمات التشخيصية.[1]

وهذه التقديرات التشخيصية من المؤكد أنها تلعب دورا له شأن في إنتاج العقل، ومن ثمّ فإن " الكلمات المفاتيح" عند فاليري مفهوم نسبي، إنّها الكلمة التي يكون لتكرارها عند مؤلف معين مغزى أكبر مما يكون لها عند معاصريه.

3- مجالات الأسلوبية:

المجال الأول: الأسلوبية النظرية Theoretical Stylistics

هي التي تسعى إلى التنظير للأدب أي يكون شموليا في جميع فنون الأدب ولا يقتصر على فن واحد، انطلاقا من اللّغة المستخدمة في النص الأدبي وتطمح إلى " أنّ تصل يوما إلى تفسير أدبية الخطاب الإبداعي بالاعتماد على مكوناته اللّغوية، وهذا ما يجعل لها التعويل المطلق على اللّسانيات في مختلف فروعها."[2]

أي أن الأسلوبية النظرية تهدف إلى إرساء القواعد النظرية التي ينطلق منها الناقد الأسلوبي في تحليل النصّ.

المجال الثاني: الأسلوبية المقارنة Comparative Stylistics

تدرس أساليب الكلام في مستوى معين من مستويات اللّغة الواحدة، لتبين خصائصها المميّزة عن طريق مقابلة بعضها بالبعض الآخر، حيث تكون المقارنة في اللّغة واحدة وتقتضي حضور نصّين فأكثر، ولابد من وجود عنصر أو عناصر الاشتراك بين النّصوص المقارنة كالاشتراك في المؤلف مع اختلاف الموضوع أو الغرض أو جنس الكتابة.[3]

---

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص195.
[2] فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص52.
[3] المرجع نفسه، ص53.

4- أهداف البحث الأسلوبي:

لكل علم من العلوم هدف أو أهداف يصبو إلى تحقيقها أو الوقوف على تمثّلها، ويستخدم في ذلك منهجا أو مناهج توصله إلى غرضه المنشود.

وإذا جئنا إلى البحث الأسلوبي، أو علم الأسلوب فإننا لا نجد هدفا واحدا بل أهدافا متنوعة، يتمثل الهدف الرئيسي في دراسة النص الأدبي أو الخطاب بعامة: هو البحث عن القوانين الداخلية والخارجية له، ومحاولة تحديد مكونات نظامه، والوصول إلى إدراك دلالاته عن طريق تحليل بنياته السطحية والعميقة، من أجل الكشف عن الأبعاد النفسية والقيم الجمالية، والوصول إلى أعماق فكر البنية اللغوية للنصّ" في فحص الأنواع المؤثرة، ودراسة الوسائل التي تعبر بها اللّغة والعلاقات التبادلية، وتحليل النظام التعبيري، حيث يقوم بتحليل الأصوات ودراسة الأوزان ودلالاتها."[1]

[1] فتح الله أحمد سليمان، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص43.

المطلب الثاني: التوازي

1- مفهوم التوازي

أ- لغة:

لمادة "وزي" في المعاجم العربية معان متعددة، تختلف باختلاف استعمالاتها في السياق فقد جاء في اللسان " وزى الشيء يزي، اجتمع وتقبّض.

والمستوزي المنتصب المرتفع، واستوزى الشيء انتصب، وأوزى ظهره إلى الحائط: أسنده، وزى فلانا الأمر أي غاظه، والوزى الطيور، قال أبو منصور، كأنها جمع وَزُ وهو طير الماء، والموازاة: المقابلة والمواجهة، قال البحتري: فوازينا العدو وصافَفْنَاهم، والأصل فيه الهمزة، يقال آزَيْتُهُ إذا حاذيته."[1]

وما يهمنا من تلك المعاني وغيرها هو معنى " المواجهة والمقابلة " إذ هو المعنى القائم عليه مفهوم التوازي.

ولم ترِدْ لفظة التوازي واشتقاقاتها في القرآن الكريم أما في الحديث النبوي الشريف فوردت في مواضع كثيرة، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن الزهري: " قال أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نَجْدٍ فوازينا العدو فصافَفْنا لهم."[2] غير أنها في جميع الأحاديث لا تكاد تخرج عن معنى المقابلة والمواجهة لورودها في باب صلاة الخوف.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت 1994، ص391.

[2] محمد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج5، ط1، 2001، دار طوق النجاة، ص114.

ب- اصطلاحا:

للتوازي تعاريف كثيرة، قد عرف بأنه: عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وقد فسّر ذلك بن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها بحيث تكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد.[1]

وعرّف ذلك بأنه " بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي والنحوي المصاحب بتكرارات وإيقاعات صوتية أو معجمية ودلالية.[2]

كما عرّف الدكتور عبد الواحد حسن الشيخ التوازي بقوله: " هو عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني، وترتبط ببعضها وتسمى في الشعر أو النثر، خاصة المعروف بالنثر الفني، ويوجد التوازي بشكل واضح في الشعر، فينشأ بين مقطع شعري وآخر، أو بيت شعري وآخر."[3]

فمثلا عندما يلقى المتكلم جملة ما، ثمّ يتبعها بجملة أخرى، متصلة بها أو مترتبة عليها، سواء كانت مضادة لها في المعنى، أو متشابهة في شكلها النحوي، ينشأ ما يعرف بالتوازي أي تكون الكلمات والعبارات والمعاني مرتبطة ببعضها في العبارة المتطابقة.

ومهما تعددت تعريفات التوازي واختلفت، فإنها تشير إلى أنه تأليف ثنائي يقوم على أساس التماثل بين طرفين بينهما علاقة أو تضاد.

2- نشأة التوازي:

ولقد أرجع الباحثون نشأة التوازي للعهد القديم، حيث كان الازدواج أو التقابل يسيطران على العبارة، والجملة فقد كانت البنية التكوينية للجملة الشعرية تقوم على أساس التساوي فيما

[1] محمد كنوني، التوازي ولغة الشعر، مجلة فكر ونقد،1999، ص79.
[2] المرجع نفسه، ص80.
[3] عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي،ط1، 1999، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، ص08.

بينها، أو التوازي بين عناصر كل جملة تامة، وربما تتعدى ذلك أحيانا إلى وجوده في سطرين متتاليين يربط بينهما المعنى فتتوازى أو تتشابه وتتعادل المعاني،غالبا مع المعاني، وأيضا الكلمات مع الكلمات، في نسق متلائم، كما لو كانت محكومة بقاعدة معروفة، أو بنوع من القياس الذي لا تستطيع أن تحيد عنه[1].

ولذا فقد اهتم كثيرون بدراسة التوازي خاصة في الشعر العبري والتوراة، " فهو بكنز" يرى أن التوازي سمة فنية معروفة للشعر اليهودي، ويعرف المقطع الشعري بأنه صوت متكرّر الصورة متساوية بشكل معين بين عناصر كل جملة تامة.[2]

3- التوازي في التراث البلاغي العربي:

إن لمفهوم التوازي حضورا هاما في التراث البلاغي العربي، حيث كانت لغة العرب تزخر به شعرا ونثرا، فتفطن البلاغيون لوجود الظاهرة تحت مسميات عديدة، حيث احتوت على صور ومفاهيم بلاغية، تندرج تحت مفهوم التوازي، وتمثل جوهر هذا البعد الجمالي الذي يساهم في الترابط بين أجزاء النصوص، ومن البلاغيين القدامى الذين تطرقوا له: نجد قدامة بن جعفر (ت337) أدرج هذا المفهوم في قوله " وأحسن البلاغة: الترصيع والسجع واتساق البناء، وعكس ما نضع من بناء وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موفورة بالتمام، وتصحيح المقابلة والتوازي وإرداف اللواحق وتمثيل المعاني." [3]

يفهم الباحث من هذا أنّ قدامة بن جعفر قد ذكر هذا المفهوم وبالمصطلح الحديث، ومن هنا قد ورد بنصه وحرفه، ولو أنه لم يتعمق فيه، فقد ورد عنه وهو بصدد الحديث عن البلاغة وتحديدا ألوان البديع كالترصيع والسجع والمقابلة.... إلخ.

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ص10.
[2] المرجع نفسه، ص11.
[3] قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1985م، ص3.

كما تطرق قدامة بن جعفر للتوازي منّ باب مفهومه اللغوي، ألا وهو (المقابلة والمواجهة)، فيما يخص " تصحيح المقابلة" التي عنها من محاسن البلاغة في نصه السابق حيث يقول " فيؤتى في الموافقة بالموافقة، وفي المضادة بالمضادة."[1] ومثل بقوله: " أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش وليس من جمع إلى الكفاية والأمانة عمن جمع إلى العجز والخيانة."

ومن هنا نستخلص أن البلاغة العربية عرّفت مصطلح التوازي، ضمنيا في فن البديع من خلال السجع والمقابلة والمناسبة والتكرار والموازنة، فالتوازي موروث بلاغي، متواجد في القرآن الكريم والحديث النبوي وفي الشعر والنثر.

4- أنواع التوازي:

أ- توازي صوتي Phonic Parallelism

إن الحديث عن الصوت هو الحديث عن الإيقاع وهما مرتبطان، والتوازي الصوتي يعني به الصوت المفرد ويكون على مستوى الكلمة المفردة، ويكون فيه الصوت صدى للإحساس، عن طريق توزيع الألفاظ في الجملة أو العبارة توزيعا قائما على الإيقاع المنسجم للفظ، وسواء في الجمل المتصلة ببعضها عن طريق التضاد والتشابه في المعنى أو الصياغة النحوية.[2]

والتوازي الصوتي يستقطب جملة من الصور البلاغية أهمها: الجناس، السجع.

ب- **توازي غير صوتي Grammatical parallelism** ؛ أي توازي لغوي ينقسم إلى قسمين:

[1] قدامة بن جعفر ، جواهر الألفاظ، ص5.
[2] عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ص21.

1-**التوازي الخاص ببناء الجملة** Syntactic parallelism وهو ما يعرف بالتوازي الإعرابي.

2-**التوازي الدلالي** Semantic parallelism وهو خاص بدلالات الألفاظ، والأساس في التوازي الدلالي هو وحدة الجذور أي الأصول الثلاثية للكلمة (ف/ع/ل).[1]

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي ، ص21.

المطلب الثالث: التعريف بسورة هود

هي سورة مكّية، وعدد آياتها ثلاث وعشرون ومائة آية (123)، تتضمن الحديث عن أصول الدين العامة، وهي التوحيد، الرسالة، الجزاء، وفيما يلي تعريف عام بالسورة من خلال ما يلي:

لغة:

يقول الزركشي إن السورة تهْمُزُ ولا تُهْمَزُ، فمن همزها جعلها أسأرت، أي أفضلت، من السور وهو ما بقي من الشراب والإناء، كأنها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها في المعنى المتقدم والسهل،[1] أي إن السورة جزء من القرآن الكريم وإنها تتميز عن سورة أخرى من تسميتها ومعناها من أجل سبب معين، وقيل إنها مأخوذة من السورة وهي المرتبة أي إن آياتها مرتبة.

اصطلاحا:

نجد كثير من العلماء عرّفوا السورة ومنهم: السمين الحلبي (ت756 هـ) بقوله: السورة من القرآن المفتتحة بالبسملة والمختتمة بخاتمتها."

وعرّفها الجعبري بقوله: " حد السورة قرآن يشتمل على ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاثة آيات."[2]

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1984، ص263.
[2] المرجع نفسه، ص264.

أما فيما يخص سبب تسمية سورة هود بهذا الاسم فنجد في المصاحف وفي كتب التفسير، والسنة هذا الاسم بتوقيف من النبي (ص)، ولا يعرف لها اسم آخر، ويقول السيوطي " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار".[1]

كما أن تسميتها بهذا الاسم لتكرار اسم هود عليه السلام فيها خمس مرات وقصته مع قومه، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في سورة غيرها، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود (عليه السلام)، في قوله تعالى " أَلاَ بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ."

قال الصابوني: سميت سورة هود (عليه السلام) باسمه، تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله، فقد أرسله إلى قوم " عاد " الذين اعتزوا بأجسامهم وقالوا من أشدّ منا قوّة، فأهلكهم الله بريح الصرصر الريح العاتية التي سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية حسوما،[2] قوله تعالى: " سَخَّرَهاَ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَامٍ حُسُومَا فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة(6) فهل ترى لهم من باقية(7)" من سورة الحاقة (آية 6-7)

ويعتبر هود عليه السلام من الأنبياء والمرسلين الذين نصرهم الله من قومه الكافرين، فحق من الله أن يسمي هذه السورة باسم هذا النبي الكريم.

3-أسباب نزولها:

نزلت سورة هود في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة، وخاصة على رسول الله (ص)، فقد نزلت بعد وفاة عمه أبي طالب الذي كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات المشركين، ووفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، فقد كانت تؤازره في أوقاته الصعبة، وتعينه على إبلاغ الرسالة وتواسيه بنفسها ومالها، فبعد وفاتهما، نال منه المشركون ما نالوا منه (ص) وخاصة بعد حادثة الإسراء التي حدثت للنبي

[1] جلال الدين عبد الرحمان بن أب بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة، 1975م، ص347.
[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط2، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص05.

(ص) وغرابتها لهم، حيث أسرى به (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كذلك ما وقع منهم من الاستهزاء وسخرية، وارتداد بعض من أسلموا، وتجرأت قريش على الدعوة حتى انه لا يكاد يدخل أحد من الإسلام من مكة وما جاورها، فجاءت هذه السورة مددا من عند الله تعالى إلى نبيه (ص) مددا قويا من الصبر والتسلية له، لما يلاقيه من قومه (ص)، فعرضت قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم وبلائهم، فذكر قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام وغيرهم، فكانت هذه القصص بمثابة بلسم لجراح البلاء تبشر تقرب الفرج، وتؤكد على الثبات على الحق، وتسلية لقبله (ص)، وأن ما يعانيه سيد الخلق (ص) في تلك الفترة هو سنة كل الرسل والأنبياء، وبما أنه سيدهم وخاتم الرسالات تعددت في أمته أصناف الجحود والنكران.[1]

4- مقاصد سورة هود:

تضمنت سورة هود أغراضا ومقاصد عديدة، وتناولت مواضيع عديدة تتعلق بالدين كالحديث عن سيدنا هود عليه السلام والعقيدة والحديث عن جملة من الرسل السابقين تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وإنذار للمكذبين، وبيانا لوحدة الدعوة الأهلية، فبدأت بقصة نوح عليه السلام، كما انفردت للسورة بتفصيل حادث الطوفان وغيضه، كما ذكرت قصة هود عليه السلام، ثمّ تلتها قصة النبي صالح، ثمّ قصة لوط ثمّ قصة شعيب، ثمّ قصة موسى وهارون، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثمّ جاء التعقيب المباشر بما في هذه القصة من العبر والعظات في إهلاك الله تعالى للظالمين.

ابتدأت السورة بتعظيم شأن القرآن، وعلوه ورفعة قدره، فهو الكتاب المعجز الذي أحكمت آياته بحيث " لا يتطرق إليه خلل ولا تناقض، لأنه تنزيل الحكيم العليم، الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد فهو يشرع لهم ما فيه من خير وصلاح في الدنيا

[1] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج3، ص371.

والآخرة،[1] حسب ما تقتضيه حكمة الله تعالى:" آلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه ثُمَّ فُصِلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ." سورة هود الآية 1

1-وصف القرآن الكريم بـ(الإحكام)، و(التفصيل) في حالتي البشارة والنذارة، وهذا يقتضي وضع كل شيء في مكانه الأنسب والأقوم، وإنفاذه على الوجه الأفضل والأحكم.

2-اعتمدت السورة أسلوب الدعوة بالترهيب، ولذلك جاءت آياتهم متضمنة للوعيد والتغليظ والتهديد، كما في قوله تعالى: { أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَ الله إِنَنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وبَشِيرٌ.[2]} وقوله عزّ وجل: { وإِنْ تَوَلَوا فَإِنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ.[3]} وأظهر ما جاء هذا المقصد في قصة قوم هود حين قال الله: { وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِهِمْ وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَبَعُوا أَمْرَ كُلَّ جَبَارٍ عَنِيدٍ واتَبَعُوا فِي هَذِهِ الدُنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ القِيَامَةِ أَلاَ إِنَ عَادًا كَفرَوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ.[4]}

3-اشتملت السورة على أصول عقائد الإسلام من التوحيد والبعث، والجزاء، والعمل الصالح وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقصص الرسل عليهم السلام.

4-بيان أن القصد من القصص القرآني تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يستدعي أيضا تثبيت قلب من ساري على هدية، وسلك نهجه في الدعوة إلى الله.

5- أكّدت السورة فضيلة (الصبر)، فقد ذُكر(الصبر) في هذه السورة في ثلاثة مواضع، (فالصبر) هو الخلق الذي يستعان به على جميع الأعمال الفردية والجماعية في الشدّة والرخاء والسراء والضراء.

6-دعت السورة إلى (الاستقامة) كما أمر الله تعالى، وهذا يستدعي النهي عن الفساد في الأرض، ويلزم منه الأمر بالصّلاح فيها.

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص05.
[2] هود، 02.
[3] هود، 03، 04.
[4] هود، 59، 60.

الفصل الثاني: أشكال التوازي وآثاره الدلالية في سورة هود

المطلب الأول: علم البديع

- الجناس
- السجع
- الطباق
- المقابلة
- الفاصلة

المطلب الثاني: علم البيان

- التشبيه
- الاستعارة
- الكناية
- المجاز المرسل

المطلب الأول: علم البديع

تعريف علم البديع:

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه، وأول من دوّن قواعد البديع ووضع أصوله: عبد الله بن المعتز، وهو احد الشعراء المطبوعين والبلغاء الموصوفين، ومن أهم أساليب علم البديع: الجناس، السجع، الطباق، المقابلة، والفاصلة.[1]

1- الجناس:

تعريفه: هو أحد المحسنات البديعية اللّفظية التي تجعل الكلام حسنا ومتجانسا، وهو أن يتشابه اللّفظان في النطق ويختلفان في المعنى، فالجناس هو " أن يتفق اللّفظان في النطق ويختلفان في المعنى."[2] وللجناس أنواع: الجناس التام والجناس الناقص.

أ- الجناس التام:

" وهو ما اتفق فيه اللفظتان في أربعة أشياء، نوع الحروف، عددها، وهيأتها، وترتيبها، مع اختلاف المعنى."[3] ونجد ذلك في سورة هود، لقوله تعالى " وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ."[4]

فالجناس هنا: " فَضْلٍ" و" فَضْلَهُ"، فالكلمتان تتشابهان في اللّفظ، وتخلفان في المعنى، فالفضل الأول: تعني العمل، والثاني هو الثواب.

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تح: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان، ط1،2003، ص06.

[2] السيّد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت،ص292.

[3] المرجع نفسه، ص320.

[4] هود، 03.

وفي قوله تعالى أيضا: " فلما رَءَا أَيْدِيهِمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نكُرُهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةَ قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ.(70)"[1]، بين كلمة (خيفة) وكلمة (لا تخف)، فالأولى تعني: إحساس بالخوف، والثانية: عدم الخوف.

ب- الجناس الناقص:

هو أن يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد"[2] ومنه قوله تعالى: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الجُودِي وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَالِمِين."[3]

فالجناس الناقص هو " ابلعي" و " أقلعي"

2- السجع:

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره،[4] ونجد في سورة هود عليه السلام، قوله تعالى: " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كفورٌ(9) وَلَئِنْ أَذَقْنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَيِئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10)"[5]

وللسجع أنواع:

أ- السجع المتوازي:

وهو ما اتفق فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين فقط،[6] بمعنى الآخر المتوازي هو أن تكون الكلمتان الأخيرتان متفقين في الوزن وفي الحرف الأخير، ومنه في قوله تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ(103) وَمَا نُؤَخِرُهُ إِلاّ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ."(104)[7]

---

[1] هود، 70.
[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص321.
[3] هود، 44
[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص326.
[5] هود، (9،10)
[6] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص327.
[7] هود، 104.

فالسجع هنا بين " مشهودٍ" و" معدودٍ"

ب- السجع المطرّف:

وهو ما اختلفت فاصلتاهُ في الوزن واتفقنا في الحرف الأخير.[1]

في قوله تعالى : " وَمَا نُؤَخِرُهُ إِلَا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105)"[2]

فالسجع هنا بين " معدودٍ" و" سعيدٍ"

3-الطباق:

هو نوع من أنواع علم البديع، أي من أهم أنواع المحسنات البديعية موجودة كثيرا في القرآن الكريم، فقد عرفوه: بأنه التضاد أي الجمع بين المتضادين، فالطباق لغة: الجمع بين شيئين، واصطلاحا: الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد أو الإيجاب والسلب وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا.[3]

وتعدّد الطباق في سورة هود، ففي قوله تعالى: " أَلَا إِنَهُمْ يَثْنُونَ صَدَورَهُمْ لِيَسْتَخفُوا مِنْهُ أَلَاحِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُدُورِ."[4]

و الطباق في هذه الآية (ما يسرّون) و(ما يعلنون).

وقوله تعالى: " وَأَمَا الذِينَ سَعِدُوا فَفِي الجَنَةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ."[5]

والطباق هو: (السماء) و(الأرض).

[1] أحمد مطلوب،فنون بلاغية (دار البحوث العلمية 1975)، ص24.
[2] هود، 105.
[3] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (لبنان)، دار الكتب العلمية، ص320.
[4] هود، 05.
[5] هود، 108.

ومن الطباق " نعماء و"ضراء" في قوله تعالى " وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَيِئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ."[1]

كما نجد عديدا من الطباق سورة هود مثل: عاليها≠ سافلها، زفير ≠ شهيق، النهار≠ الليل، الحسنات ≠ السيئات، عصوا≠ اتبعدوا، شقيّ≠ سعيد، وهذا النوع من الطباق يسمى الطباق الإيجابي، أي هو ما لم يختلف فيه الضدّان إيجابا وسلبا.

أما الطباق السلبي: ما اختلف فيه الضدّان إيجابا وسلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد مثبت، والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي.[2]

ونجده في قول الله تعالى: " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمْ التِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله مِنْ شَيءٍ لَمَا جَاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتبِيبٍ."[3]

ووقع الطباق هنا في: (وما ظلمنهم) و(ولكن ظلموا أنفسهم).

وفي قوله تعالى أيضا: " وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَهُ لَنْ يُؤمِنَ مِنْ قَومِكَ إِلَا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ."[4] والطباق (لن يؤمن ≠ آمن).

فالطباق في القرآن الكريم، يؤدي دورا هاما في مظاهر إعجازه، وهو سمة عظيمة من سمات القرآن ومدى فصاحته وبلاغته.

4-المقابلة:

المقابلة أسلوب شائع في القرآن الكريم، فهو الذي يكثر في نظمه استخدامه، ويجعله وسيلة للتأثير في النفوس وأداة فنّية للبيان.

[1] هود، 10.
[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص303.
[3] هود، 101.
[4] هود،36.

والمقصود بالمقابلة: " هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب."[1]

ونجد المقابلة في سورة هود في قوله تعالى: " مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَم والبَصِير والسَّمِيع هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَّكَرُونَ."[2]

قد قابلت الآية بين الأعمى الأصم، وبين البصير السميع.

ومن المقابلة أيضا، المقارنة بين حال الأشقياء في قوله تعالى " فَأَمَا الذِينَ شَقُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ."[3]

وحال السعداء في قوله: " " وَأَمَا الذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ."[4]

وفي قوله تعالى: " فَلَمَا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ البُشْرَى يُجَدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ."[5] المقابلة هنا: ذهب عن إبراهيم الرّوع/ جاءته البشرى. فذهب عكس جاء، الروع عكس البشرى.

5-الفاصلة القرآنية:

لقد أثارت الفواصل القرآنية حفيظة مشرعي العرب عندما سمعوا القرآن الذي جاء به محمد (ص)، حيث قد ظهر عجزهم واضحا أمام هذا الجديد الوافد عليهم من الكلام العربي البليغ بفواصله القوية الممتنعة الذي جاءهم به رسول رب العالمين، ولذلك نجد الفواصل في القرآن المكي متوالية متلاحقة تهز كيانهم وتزلزل كفرهم وعنادهم، لتستأصل نوازع الشرّ من صدورهم وتدفعهم دفعا إلى الدين الجديد وإلى الشريعة السديدة، وتهديهم سبيل الرشاد بعد الضلال.

أما الفواصل في القرآن المدني، فجاءت غالبا متباعدة لأن الأمر أصبح أمر تشريع وتفصيل، والفواصل في القرآن مدنية ومكية أحدثت في نفوسهم دويّا رهيبا مهيبا، لأنهم لم

[1] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، 267.
[2] هود، 24.
[3] هود، 106.
[4] هود، 108.
[5] هود، 74.

يستطيعوا حيالها مقاومة أو تكذيبا، فهي من واقع كلامهم ومن نهج أساليبهم، حتى خُيّل لبعضهم أنّهم باستطاعتهم محاكاتها والإتيان بمثلها.

الفاصلة:

لغة: هو فصل بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كل فصلين وَصْلُ، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصّل النظم، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة،[1] ففصّل معناه إما أن يكون: التبيين، خرج، قطع.

اصطلاحا: استخدمت الفاصلة في عدد من الفنون والعلوم أهمها النحو، الفصل (عند البصريين) بمنزلة العماد عند (الكوفيين)، فصل هو عماد عندهم.[2]

أما في علوم القرآن: فهو " أواخر الآيات في كتاب الله عزّ وجل، فهي بمنزلة قوافي الشعر جلّ كتاب الله وحداتها فاصلة.[3]

كما عرّف الزركشي: الفاصلة بأنها كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع.[4]

وعلى الرغم من اختلاف العلماء لتعاريفهم للفاصلة، إلا أنهم اتفقوا على النقاط المشتركة تتمثل في:

- يكون موضع الفاصلة في آخر الآية.
- التشاكل في الحروف والمقاطع.
- دورها في التحسين المعاني.
- دورها في استراحة الكلام، توضيحها بالمقارنة مع القافية أو السجع أو الاثنين معا.[5]

معا.[5]

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم في أواخر الآيات.

---

[1] محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار،عمان، ط1، 1421هـ،2000م، ص23.
[2] المرجع نفسه، ص24.
[3] المرجع نفسه، ص 25.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج1، ص53.
[5] محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص29.

وإذا انتقلنا الفواصل في سورة هود عليه السلام، فإننا نقف على مكمن السرّ البياني، والإبداع الإلهي مع كل فاصلة في كل آية كريمة من آياتها:

ومن ذلك في قوله تعالى: " آلر كِتَبٌ أُحْكِمَتْ ءايَتُهُ ثُمَّ فُصِلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ."[1] هذه فاصلة مناسبة لخاتمة الآية لأنها موضع الكمال، وهي (حكيمٍ خبيرٍ)، واضح من دقة هذه الآية أن قائل هذا الكلام حكيم في وصفه خبير بعلمه دقيق في تفصيله الأمور.

وفي قوله تعالى:" أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ."[2]

من هذه الآية يتضح أن الله لا يخفى عليه خافية وأن السرّ عنده علانية، يعلم ما تخفي الصدور، ولا يمكن لأي أحد أي يأتي بمثل هذا الكلام، كما لا يمكن أن يأتوا هذه الفاصلة (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ومثل هذه الفواصل تأتي بعد نهاية الكلام.

وفاصلة (ليؤوسٌ كفورٌ) في قوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كفورٌ).[3]

وفاصلة (لفرحٌ فخورٌ) في قوله تعالى " وَلَئِنْ أَذَقْنَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَيِّئَاتِ عَلَيَّ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ."[4] نلاحظ في الآيتين توازن صرفي في الفاصلتين والسر في هذه الفواصل لا يمكن استبدالها أو تغييرها لأنها الأنسب و الأصلح لهتين الآيتين، فالآيتان متماثلتان متقابلتان تصفان طبيعة النفس البشرية، وما يصيبها من يأس وقنوط إذا مسّتها ضراء، وما يعتريها من فرح والسرور إذا أصابتها نعماء.

ومن نظم وبديع القرآن في الفواصل (إنّ ربي لغفور رحيم) في قوله تعالى (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ."[5]

[1] هود، 01.
[2] هود،05.
[3] هود،09.
[4] هود، 10.
[5] هود، 41.

والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الفواصل، وقوله تعالى " فَعَقَرُوهُ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ."[1] والفاصلة هي: (وعدٌ غيرَ مكذوبٍ).

وسبب وصف العذاب بالقرب، لأن سياق الآيات قبلها لم يذكر أنهم عتوا عن أمر ربهم حتى أنهم لم يصرحوا بكفرهم، بل ذكروا أنهم في شكّ فقط، كما يبين في قوله تعالى (قَالُوا يَا صَالِح قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُواً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُد مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَاو إننا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ."[2] هذا من جهة أخرى وصف العذاب بالقرب في قوله تعالى: (" فَعَقَرُوهُ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ."[3] وهذا الرقم (ثلاثة أيام) يوحي بقرب العذاب.

وفي قوله تعالى أيضا: (قَالَتْ يَوَيْلَتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ."[4]

والفاصلة هنا هي (إن هذا لشيء عجيب)، وعجب المرأة (سارة) لما بشّرت بالولد، لأنها عجوزا، وزوجها شيخًا (إبراهيم)، وهذا مخالف للفطرة والعرف، ولا شكّ أن هذه الفاصلة هي الأنسب لهذه الآية.

ومن روائع الفواصل في السورة كلمة (محيط)، في قوله تعالى: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا الله مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَهُ وَلَا تُنْقِصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيرٍ وإِنِي أَخافُ عَليكُمْ عَذابٌ يَومٍ مَحِيطٌ."[5]

وسبب وصف اليوم في الآية (محيط) هو أن وصف اليوم بالإحاطة أبلغ، لأن محيط بما فيه من عذاب وغيره، والعذاب محيط بالعذاب، فذكر المحيط بالمحيط أهول، وهو الدائر بالشيء من كل جانب.

وللفاصلة في القرآن الكريم دور واضح ليس في إكمال الآيات معنويا فقط، بل في بلاغتها، ولها قيمة صوتية جمالية نابعة من الجمال اللّغوي للقرآن الكريم، بالإضافة ما تتمتع من اتساق وانسجام في نظامها الصوتي

[1] هود، 65.
[2] هود، 62.
[3] هود، 65.
[4] هود، 72.
[5] هود، 84.

المطلب الثاني: في علم البيان

1- تعريف علم البيان:

لغة: هو الكشف والإيضاح، وأما في الاصطلاح:فهو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى لواحد في تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة عليه، وغاية علم البيان هي تمكن المتأدب من مجاراة البلغاء في كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وأساليب متعددة واختيار الأبلغ منها والأوضح دلالة على المعنى، بحسب مقتضى الحال، والظروف الداعية إلى القول.

وينقسم علم البيان إلى ثلاثة أقسام:

1-التشبيه وأركانه وأدواته وأغراضه وألوانه.
2-الاستعارة وبيان أنواعها.
3-المجاز اللّغوي.
4-الكناية وأقسامها.[1]

أوّلا: التشبيه

التشبيه لغة: التمثيل.[2]

اصطلاحا: ورد مصطلح التشبيه في العديد من المؤلفات النقدية البلاغية، واختلف مفهومها حسب رؤية النقاد والبلاغيين، إذ عرّفه كل واحد منهم حسب وجهة نظره ومن بينهم نذكر:

الرّماني (384 هـ) عرّف التشبيه بقوله: " هو العقد على أن أحد الشيئين يَسُدُ مسد الآخر، في حسّ أو عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس."[3]

نجد أيضا أبا هلال العسكري الذي يقول في التشبيه: هو الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه."[1]

---

[1] محمود السيد شيخون، البلاغة الوافية، (القاهرة)، دار البيان للنشر، ص7.
[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص247.
[3] أنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، (بيروت،لبنان، دار الكتب العلمية)، ص323.

كما يعرفه ابن رشيق أيضا، في قوله: "هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أوجهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه كلية لكان إيّاه."[2]

إذا نستطيع أن نخلص من هذه التعريفات وغيرها إلى أنها تؤدي معنى واحدا، وهو أن التشبيه ربط بين شيئين أو أكثررفي صفة من الصفات أو أكثر نحو:أنت كالشمس في الضياء وللتشبيه فوائد قيمة أفصح عنها العلماء منها، الإيجاز والاختصار وأفضل فوائده تتمثل في التبيين والتوضيح، حيث وظيفته الأساسية إزالة اللّبس والغموض عن المعنى وتجليته للأنظار القريبة إلى الأذهان.

وللتشبيه أربعة أركان هي التالية:

1-**المشبه:** هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره، أي الشيء الذي يراد تشبيهه.
2-**المشبه به:** هو الأمر الذي يلحق به المشبه أي الشيء الذي يشبه به.
3-**الأداة:** هي اللفظ الذي يدل على التشبيه ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة في التشبيه وقد تحذف، وهي الكاف وكأنّ ونحوهما.
4-**وجه التشبيه:** هو الوصف المشترك بين الطرفين.[3]

ونجد في سورة هود العديد من التشبيهات، أهمها:

وفي قوله تعالى:" ومثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذّكرون."[4]

نلاحظ من خلال هذه الآية هناك تشبيهان مرسلان هما: (الكفار، المؤمنون)

المشبه به (الأعمى والأصم، السميع والبصير)

وجه الشبه هو: السمع والنظر لدى الفريقين.

---

[1] أنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ص323.
[2] المرجع نفسه، ص323.
[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص247.
[4] هود، 24.

نلاحظ أن القرآن شبه حال الفريق الأول، وهو فريق الكافرين على أنهم صمٌّ عميٌّ، بحيث لم يستمعوا إلى الهدى والرشاد استماع تدبر وتفكر.

وشبه حال الفريق الثاني، وهو فريق المؤمنين الذين أفادوا من أبصارهم في أهم ما خلقت له، ومن أسماعهم في التدبر والتعقل عن الله بحال من جمع بين البصر والسمع والحقيقة، في وصول الحق والهدى والرشاد إلى النفس.

وأما الغرض من هذا التشبيه فهو تقبيح المشبه والتنفير منه في حال الكفار وتزيين المشبه والترغيب فيه في حال المؤمنين.

جوانب التوازي:

من جهة الفريقان:مشبه، الأعمى والأصم والبصير والسميع: مشبه به، من جهة أخرى (الأعمى‡ البصير) طباق، (الأصم‡ السميع) طباق.

وقوله تعالى: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ ونَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَالَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَي ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِين.[1]}

المشبه في هذه الآية : الموج

المشبه به:الجبال

وجه الشبه :الشكل

أداة التشبيه: الكاف.

وهو تشبيه مرسل.

والمراد هنا موج الطوفان، شبّه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها.

وإذا أمعنا النظر في الآية الكريمة ندرك أن التشبيه في قوله تعالى: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ} لم يقف عند مجرّد إظهار المشابهة بين الموج والجبال في الضخامة

[1] هود، 42

والارتفاع بل تجاوزها إلى المماثلة النفسية، بالإضافة إلى جمال التنسيق، وروعة النظم والتأليف، وجرس الألفاظ الذي يدل على صورة معانيها.

وأما الغرض، فبيان حال المشبه وشدّة الهول الذي حلّ بالناس في واقعة الطوفان.

2- الاستعارة

تعدّ الاستعارة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين، والبلاغيين والنقاد على مرّ العصور، فهي تلعب دورا هاما في نقل معاني النص، باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الدرس البلاغي، بما أنها مجال البلاغيين والأدباء، وبوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ عوضا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها، والاستعارة تشبه التشبيه ولكن الفرق بينهما أن التشبيه فيه كل أركانه، أما الاستعارة فحذف منها أحد أركان التشبيه الأساسية.

أ- الاستعارة لغة:

يرى عبد العاطي غريب وفضل حسن عباس أن الاستعارة مأخوذة من العارية وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء أو نقل شيء من شخص إلى شخص آخر، ولقد اشترط سلمان علي محمد في هذا النقل شرط " المعرفة" أي أنْ يكون بين الشخصين سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من ،وأن يقدم وجود هذا الشرط لا يستطيع أن يستعير الآخر أحدهما من الآخر شيئا، فلا يكون النقل من معنى إلى معنى آخر إلا بوجود علاقة بين المعنيين.[1]

ب- الاستعارة اصطلاحا:

يعرفها يوسف أبو العدوس بأنها تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى.[2]

[1] علي محمد علي سلمان، المجاز قوانين اللغة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص232/231.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)،دار المسيرة للنّشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص186.

أركان الاستعارة:

تتألف الاستعارة من ثلاثة أركان هي:

1-**المستعار منه:** وهو اللفظ الذي تستعار منه الصفة أو الكلم وهو بمنزلة المشبه به.
2-**المستعار له:** وهو اللفظ الذي تستعار من أجله الصفة أو الكلمة وهو بمنزلة المشبه.
3-**المستعار:** وهو اللفظ الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه،[1] وهو الصفة أو الكلمة التي تجمع بين طرفين الاستعارة، أي بين المستعار له والمستعار منه، ويقال له أيضا الجامع، وهو بمنزلة وجه الشبه.

والاستعارة وردت كثيرا في القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: { وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كفورٌ[2]}

الاستعارة : أذقنا رحمة - نزعنا رحمة

مستعارتان مكنيتان تمّ فيهما تشبيه الرحمة بالأكل ثمّ حذف المشبه به (الأكل) مع بقاء اللازم (أذاق) في الأولى و(نزع) في الثانية،وهو في الوقت ذاته طباق بين أذاق≠ نزع.

وقوله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَيِئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ.[3]} أي أذقناه نعماء≠ أذقناه ضراء.

فالاستعارة في نعماء وضراء وهما استعارتان مكنيتان لتشبيه كل من النعماء والضراء بأكل يتم ذوقه، مع حذف المشبه به (الأكل) وبقاء أحد لوازمه وهو (أذاقت).

وقوله تعالى: { قَالَ أَرَءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِيْتْ عَلَيْكَمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ.[4]}

الاستعارة ما يلي:

آتاني رحمة - عُميت عليكم

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، ص186.
[2] هود، 09.
[3] هود، 10.
[4] هود، 28.

الاستعارة الأولى : في آتاني رحمة بمعنى آتاني حجة، فشبهت الحجة بالرحمة، ثمّ حذف المشبه وتمّ التصريح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

الاستعارة الثانية: عميت عليكم أي خفيت عليكم، لكن الرحمة لا توصف بالعمى، إنما شبهت بالإنسان (الذي يصلي بالعمى) مع حذف المشبه به (الإنسان)، وبقاء أحد لوازمه (العمى) على سبيل الاستعارة المكنية.

والاستعارتان تشكلان توازيا يمكن اعتباره مقابلة في الوقت نفسه.

وفي قوله تعالى: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِي وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَالِمِين.[1]}

الاستعارة فيما يلي:

يا أرض ابلعي ماءك – يا سماء أقلعي

في الأولى استعارة في "يا أرض" (في النداء)، وهي مكنية لأن الأرض لا يتم نداءها، نجد الاستعارة في تشبيه الأرض بمن ينادي ثمّ حذف المشبه به ودلّ عليه بياء النداء،ويجوز حمل هذا الموضع على الأمر التكويني فيكون حقيقة لا مجاز فيه.

ثمّ في قوله تعالى: ابلعي ماءك وهي أيضا استعارة مكنية، ثمّ فيها تشبيه الأرض بالحيوان (الذي يبلع) مع حذف المشبه به، بقاء لوازمه (البلع).

يا سماء أقلعي / الاستعارة الأولى في نداء السماء وهي استعارة مكنية " لأن السماء لا يتم نداؤها، نجد الاستعارة في تشبيه السماء بمن ينادي ثمّ حذف المشبه به، ودلّ عليه بياء النداء.

ثمّ استعارة أخرى في اقلعي لأن السماء لا تقلع إنما الذي يُقلع عن فعل شيء هو الإنسان (المشبه به).

والاستعارتان: ابلعي، اقلعي تشكلان جناسا ناقصا في الوقت نفسه.

[1] هود، 44.

وفي قوله تعالى: { فَلَمَا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى.[1]}

جاء التصوير بالاستعارة المكنية في قوله " جاءته البشرى"، وذهب الروع حيث شبه كل من الروع والبشرى بعاقل يذهب ويجيء، ثمّ حذف المشبه به، وأثبت لازما من لوازمه المشبه على سبيل الاستعارة المكنية وفي ذلك تصوير للفرج الذي جاء بعد الكربة بصورة محسوسة.

نستخلص: تشبيه الروع بإنسان يأتي ويذهب، فيه تشبيه البشرى بإنسان يجئ ويغدو مع حذف المشبه به، وبقاء اللازم (ذهب) في الأولى و(جاء) في الثانية.

فالتوازي بين ذهب الروع– جاءت البشرى

والصورة :مقابلة في نفس الوقت.

3- الكناية

لغة: الكناية عند محمود السيّد شيخون، مصدر قولك:كنيت كذا بكذا: وكنوت.[2] إذا تركت التصريح به.

أما عند أحمد الهاشمي فهي ما يتكتم به الإنسان، ويريد به غيره،وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به.

اصطلاحا: لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له،مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.[3]

هذا ومما جاء من صور الكناية في سورة هود ما يلي:

قوله تعالى: { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ[4]}

الكناية في الأعمى و الأصم، تقابلها كناية في البصير و السميع.

---

[1] هود، 74.
[2] محمود شيخون، محاضرات في علم البديع، ط1، القاهرة، دار المطابعة المحمية، 1974،ص40.
[3] أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص345.
[4] هود، 24.

فالأولى كناية عن الضلالة.

والثانية كناية عن الهدى.

والعلاقة الأخرى بينهما هي الطباق التوازي بين(أعمى≠ بصير)، (أصم≠سميع).

وقوله تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ.[1]}

الكناية: تسخروا منّا – نسخر منكم.

الأولى كناية عن تكذيب الكفّار بالحقيقة الناصعة و الثانية كناية عن تذكيرهم بكفرهم.

والعلاقة الأخرى بينهما هي الجناس التام: (تَسْخَرُوا، نَسْخَرُ)

4- المجاز المرسل

وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها.

وسمي هذا المجاز مرسلا لأنه أرسل عن دعوى الإتحاد المعتبرة في الاستعارة، إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يدعى اتحادهما، أو لأنه أرسل أي: أطلق عن التقييد بعلاقة واحدة ،إن علاقة المجاز المرسل معناها أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع بين المعنيين ويسوغ استعمال أحدهما في موضع الآخر.[2]

ونجد من الأمثلة التي وردت في سورة هود ما يلي:

قوله تعالى: { أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.} [3]

[1] هود، 38.
[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني، البيان والبديع، ص205.
[3] هود، 05.

فعلاقة المجاز محلية ،وفيها يذكر المحل، وبراء ما يحلُّ به حيث أطلقت الآية المحل وهو الصدور، وأرادت ما يحلّ به وهو القلب.

والعلاقة الأخرى بينهما هي الطباق التوازي بين (يسروّن ≠ يُعلنونَ).

وقوله تعالى: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [1]}

فإن الحقيقة: ويا مطر السماء أقلعي، والعلاقة في هذا المجاز السببية، لأن السماء سبب للمطر، أو المحلية؛ لأنّها محل بما يتجمع فيها من سحب.

والعلاقة الأخرى بينهما هي الجناس الناقص التوازي بين (ابلعي، أقلعي)

[1] هود، 44.

خاتمة

خاتمة

بعد فترة من البحث في موضوع التوازي في القرآن الكريم خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

إن الأسلوبية تعتمد على خاصيتين أساسيتين في عملية التأليف، وهما:

1-الاختيار: وهو من أهم السمات الأسلوبية التي تحدد دلالات ومعاني كل خطاب.

2-الانزياح: وهو ما يعرف بخروج الكلام عن مقتضى الظاهر لما يحويه من خطاب غير مألوف.

فالأسلوبية علم يدرس تناسق العناصر المؤلفة للكلام وتبحث في العلاقة التي تربط بين عناصره لتحديد وظائفها، والأسلوبية ليست مجرد كلام تنظمه اللغة بل هو الكلام الذي من خلاله تنظم اللغة.

إن سورة هود تناولت مواضيع متعددة وتحدثت عن العديد من الرسل، ولم تكتفي بالحديث عن سيدنا هود عليه السلام، وإن سبب نزولها هو مواساة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعرفته مدى معاناة الرسل من قبله.

عرف العرب القدماء التوازي ولكن مفهومه كان متداخلا مع مفاهيم أخرى كالمساواة والمماثلة والتساوي والتعادل، وجعله القدماء نوعا من أنواع السجع، فضلا عن ذلك استعمله بعضهم بمعناه اللغوي وهو (المواجهة والمقابلة).

- يخلف التوازي قيمة فنية اتفق عليها جميع علماء البلاغة حيث برزت في الشعر والنثر وتزيده رونقا وجمالا.
- التوازي عبارة عن صيغة يتحقق من خلالها التوازن الصوتي.

- القرآن الكريم بحر الدراسات لما له من إعجاز في تناسق ألفاظه وسلامتها من العيوب.
- القرآن الكريم واقع لغوي، اجتمعت فيه كل مظاهر الأداء الفني والبلاغي من تواز وتقابل.
- أسلوب التوازي واحد من أساليب القرآن الكريم التي تكشف عن معجزة هذا النص المفتوح على أبعاد كبرى في كل زمان ومكان.

أما بالنسبة لدلالة الألفاظ في القرآن الكريم، فأوتي بها لتكون معبرة على حقيقة دلالة السياق المراد إفهامه وإيصاله إلى السامع في بيان يجذب النفوس والأهواء لحسنه وجماله وسمو إعجازه فأتى بالتشبيه، الاستعارة، الكناية، المجاز المرسل، الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، والفاصلة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994.

2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت.

3- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (لبنان، دار الكتب العلمية).

4- أحمد مطلوب، فنون بلاغية (دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع)، الكويت، ط1، 1975.

5- أنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.)

6- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة (1984)

7- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

8- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان والبديع)، تح: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

9- سورة هود.

10- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، لبنان.

11- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط1، 1999، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر.

12- علي محمد علي سليمان، المجاز وقوانين اللغة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000.

13- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، ط1، مصر، القاهرة، 2008.

14- قدامة بن جعفر،جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1988.

15- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط1، 1421هـ/2000.

16- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، ج5، (2001)، دار طوق النجاة.
17- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط2، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
18- محمد كنوني، التوازي ولغة الشعر، مجلة فكر ونقد، 1999.
19- محمود شيخون، البلاغة الوافية، القاهرة، دار البيان للنشر.
20- محمود شيخون، محاضرات في علم البديع، ط1، القاهرة، دار المطابعة المحمية، 1974.
21- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
22- يوسف أو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن، 2007.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ب-ت

سورة هود.....1-5

مدخل.....7

الفصل الأول: مفاهيم اصطلاحية.....9-24

1- الأسلوبية

1-1 تعريف الأسلوبية.....9-10

2-1 نشأة الأسلوبية.....10-11

3-1 مبادئ الأسلوبية.....11-13

4-1 مجالات الأسلوبية.....14

5-1 أهداف البحث الأسلوبي.....15

2- التوازي

1-2 مفهوم التوازي لغة واصطلاحا.....16-17

2-2 نشأة التوازي.....17-18

3-2 التوازي في التراث البلاغي العربي.....18--19

أنواع التوازي.....19-20

3- التعريف بسورة هود.....21-22

1-3 أسباب نزولها.....22-23

2-3 مقاصد سورة هود.....23-24

الفصل الثاني: أشكال التوازي وآثاره الدلالية في سورة هود.....26-42

1- في علم البديع

1-1 تعريف علم البديع.....26

1- الجناس 26-27

2- السجع.....27-28

3- الطباق.....28-29

4- المقابلة.....29-30

5- الفاصلة القرآنية.....30-33

2- في علم البيان

2-1 تعريف علم البيان.....34

1- التشبيه.....34-36

2- الاستعارة.....37-40

3- الكناية.....40-41

4- المجاز المرسل.....41-42

خاتمة.....44-45

قائمة المصادر والمراجع.....47-48

الفهرس.....50-51